Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولك أن تقول إن مثل هذه العبارات يمكن أن يوصف بها أى عصر دون أن تجد فى نفسك ما يحملك على تكذيبها ، وقد تكون وصفا لعصرين عاش فيهما شاعران مختلفان أشد الاختلاف سيرة وشعرا . وقد تنتهى القضية عند هذا الحد لأن انهام العصور التاريخية ، فيما نعلم ، لا يقع تحت طائلة القوانين . ولكن الذى لم ينته القول فيه هو أن الشعراء فى عصر الثورة الفرنسية وفى العصر العباسى الذى عاش فيه ابن الرومى وفى مصر الحديثة التى عاش فيها العقاد وفى أى عصر تختاره أنت من بين العصور يذكرك بعبارات (ديكنز) السابقة وترتضيها أنت وصفا له ، يقولون شعرا متمايزا لا يشبه بعضه الآخر ، ودعك من أنهم يقولون الشعر بلغات يحكمها تراث ونظام ، ودعك من أن شاعرين من أسرة واحدة وفى بيت واحد لا يقولان قولاً واحداً ، ودعك من حديث النقاد عن التفاوت فى شعر الشاعر الواحد .

إن من الباحثين من يؤمن إيماناً شديداً بأن المبدأ العام فى نشأة الأنواع الأدبية مؤسس على تطور المجتمعات نفسها ، بمعنى أن كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع تجد علاقاتها الجمالية بالعالم وإدراكها الجمالى لعالمها الطبيعى والاجتماعى فى أنواع أدبية بعينها تلائم قدرة الإنسان على عالمه الطبيعى فى هذه المرحلة[٢١] . وهو كلام لا يصعب الدفاع عنه ، كما لا يصعب رده ، إذ من بين هؤلاء الباحثين من يؤيدون صعوبة النظر إلى الأدب على أنه انعكاس آلى لما يحدث فى العصر . إن وراء القول بمثل هذا الانعكاس اشكالات عديدة يذكرونها منها أنه إذا كانت أنواع أدبية كالملحمة والسيرة والرواية والقصة تستجيب فعلا لهذا التفسير ؛ إذ إنها تواكب مراحل وأنظمة اجتماعية بعينها ، فما القول فى أنواع أدبية أخرى تواصل حياتها فى كافة الأنظمة كالشعر الغنائى والأدب المسرحى[٢٢] .

ومن هذه الإشكالات التى ترد القول بالانعكاس أنه على الرغم من أن النوع الأدبى يرتبط فى نشأته ونضجه وتطوره بوضع تاريخى اجتماعى

---

(٢١) د . عبد المنعم تليمة مقدمه فى نظرية الأدب ص ١٤٥ دار النفافة للطباعة والنشر ١٩٧٦ ويراجع دفاعه عن المبدأ فى صفحات ١٣١ - ٣٦١ - ١٣٧ - ١٤٣ - ١٤٤ يضاف الى ذلك ما ذكر فى نظرية الأدب لرينيه ويليك وأوستن وارين من أن الأعراف الحمالية أعراف اجتماعية من نمط معين نترابط فى صميمها مع بقية الاعراف ص ١١٩ من الترجمة العربية وفيها النواء . راجع النص الانجليزى ص ٩٤ .

(٢٢) د . عبد المنعم تليمة - مقدمة فى نظرية الأدب ، ص ١٥٣ .